

هذه كانت وثيقة الصلة بدور م.ت.ف. في المؤتمر الدولي، وبتعزيز مكانتها ووزنها ودورها كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني؛ وبالتالي حسم موضوع مشاركتها في المؤتمر الدولي، أو على الأقل دخول معركة تمثيلها للشعب الفلسطيني من موقع أقوى. والواقع، أيضاً، ان قرارات المجلس الوطني الفلسطيني التي اتخذت في الجزائر، سلّحت الموقف السوفياتي المدافع عن مسألة مشاركة م.ت.ف. في المؤتمر الدولي بعناصر قوة هامّة في مواجهة الموقفين، الأميركي والإسرائيلي. واعتبر الاتحاد السوفياتي ان اعلان المجلس الوطني قيام دولة فلسطين، والاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨، وادانة الارهاب، لم تبق لدى إسرائيل اي ذريعة «لرفض الحوار مع م.ت.ف. المعترف بها من قبل المجتمع الدولي بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني»^(٣٥).

مصر: على الرغم من أن عودة تبادل السفراء بين موسكو والقاهرة تمّت في آب (اغسطس) ١٩٨٤، بعد برود وجفاء في العلاقات بين البلدين داما حوالي عشر سنوات، إلا ان بعض الحرارة بدأ يدب في شرايين العلاقات المصرية - السوفياتية خلال العامين ١٩٨٦ و ١٩٨٧، حيث ازدادت وتيرة الزيارات فيما بين الجانبين، على مختلف الصعد، وأسفرت عن العديد من الاتفاقيات، الاقتصادية والتجارية. وإذا كانت السياسة السوفياتية بالانفتاح تنسجم، تماماً، مع الصياغة السوفياتية الجديدة للعلاقات الثنائية مع الدول، وتترافق مع خطوات ملموسة للاتحاد السوفياتي على هذا الصعيد في المنطقة تمثلت في اقامة علاقات دبلوماسية مع بعض دول الخليج، فانها، بالنسبة الى مصر، حملت معنى اضافياً، هو عدم تجاهل الاتحاد السوفياتي للمتغيرات الاقليمية، والدولية، التي نشأت عن اتفاقيتي كامب ديفيد، وعدم تجاهل اهمية دور مصر، وثقلها، في تعزيز الجهود الرامية الى عقد المؤتمر الدولي، انطلاقاً من التعديل الهام الذي أُجري على السياسة المصرية ازاء هذه المسألة. فقد اعلن وزير الخارجية المصرية، في اثناء زيارته لموسكو، في آذار (مارس) ١٩٨٧، «ان الموقف السوفياتي ايجابي تجاه عقد المؤتمر الدولي، وأن هناك تقارباً في الرؤية بين مصر والاتحاد السوفياتي حول هذا الهدف»^(٣٦).

في هذا السياق، جاءت زيارة شيفاردنادزه للقاهرة، في شباط (فبراير) الفائت، لتحمل مؤشرات تتعدى نطاق تجسيد السياسة السوفياتية الجديدة في العلاقات مع الدول. فقد مثّلت القاهرة المحطة الرئيسية في جولته على المنطقة، والعاصمة التي التقى فيها بعرفات وارنس والمسؤولين المصريين، بعد أن زار دمشق وعمّان للبحث في امكان عقد المؤتمر الدولي للسلام. وهذا الاختيار السوفياتي للقاهرة يبدو وثيق الصلة بوجه التحرك السوفياتي في نطاق جهوده لعقد المؤتمر الدولي، والاهمية التي يمكن أن يلعبها الدور المصري في هذا المجال.

استنتاجات

يمكن ان نحدّد ابرز العناصر التي تناولتها السياسة السوفياتية في ما يلي:

أولاً: ان جوهر المشكلة في الشرق الاوسط يكمن في حل الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي؛ والحل يتحقق بايجاد صيغة تسمح بالتعايش المشترك بين الفلسطينيين والاسرائيليين، وتحقيق قاعدة رئيسية للقانون الدولي حول عدم جواز الاستيلاء على الارض من طريق استعمال القوة^(٣٧). وهذا التحديد لا يلغي الخصائص التي تميز بها الصراع في «انه معقد بالغ التعقيد، من حيث الاطراف المتورطة فيه، وتنوع جوانبه السياسية، وقسوته النفسية»^(٣٨). وعلى هذا الاساس، فان الحل المبدئي - في منظور السياسة السوفياتية - قد تمّ التوصل اليه «منذ وقت بعيد»، وذلك من خلال قرار الامم المتحدة